الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

قسم اللغة والأدب العربي

شهادة مشاركة

يتشرف السيد رئيس قسم واللأدب العربي ومدير مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

بمنح شهادة للدكتور: **سمير براهم** –جامعة المسيلة

تقديرا وعرفانا له على مشاركته الفعالة ضمن فعاليات الملتقى الوطني "**جماليات التشكيل اللغوي في الخطاب المسرحي**"

المنعقد يوم 22 أكتوبر 2019 بقاعة المحاضرات بالمكتبة المركزية

بمداخلته الموسومة بـ: "**تأثير استعمال العامي والفصيح على إقبال العوائل الجزائري على المسرح**"

مدير المخبر أ.د بوطابع الطيب

رئيس قسم اللغة والأدب العربي

الدكتور: [illegible]

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــــــــة محمد بوضياف المسيلة

كليـــــــــــــة الآداب واللغات

قسم اللغـــــــــــة والأدب العربي

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

ينظم ملتقى وطنيا بعنوان:

جماليـــــات التشكيل اللغـــــوي

فـــــي الخطـــــاب المسرحـــــي

يوم 22 اكتوبر 2019 بالمكتبة المركزية

الجلسة الأولى :09.00 – 10.15			
رئيس الجلسة: د/ مفتاح خلوف			
رقم	اسم المتدخل/الجامعة	التوقيت	عنوان المداخلة
1	د/ عبد الكريم خليل جامعة الوادي	10 د	الخطاب المسرحي الجزائري في ميزان الفصحى.
2	د/ سليمان لبشيري جامعة محمّد خيضر – بسكرة	10 د	البنية التّشكيليّة المشهديّة والدّرامية لمسرحيّة بناء القصبة " لعبد الحليم رابس"" قراءة في الحبكة – الحوار المسرحي التّشخيص
3	د/ إسماعيل جبارة جامعة البويرة	10 د	جمالية الأداء في الخطاب المسرحي الجزائري
4	د/ سوسن ابراشة جامعه الجزائر2	10 د	الانزياح اللغوي في الخطاب اللغوي المسرحي الجزائري: أثره وتأثيره.
5	د/ مرزوقي وسام جامعة: ابن خلدون – تيارت	10 د	تداولية الخطاب المسرحي: من أفعال اللّغة إلى بلاغة التّلقي
6	د/ خلدون عبد الرحمن جامعة بسكرة	10 د	العمل المسرحي بين جمالية الكتابة الدرامية والفضاء المسرحي
المناقشة:15 د			
الجلسة الثانية 10.15- 11.30			
رئيس الجلسة: د/ حفيظة زين			
رقم	اسم المتدخل/الجامعة	التوقيت	عنوان المداخلة
1	د/خليل صلاح الدين بلعيد المركز الجامعي –بريكة–	10 د	الفعل الكلامي وأثره في مقصدية النص المسرحي؛ مسرحية"ليلة في برج بابل" لعبد المجيد المقراني أنموذجا

2	د/ سمير براهم جامعة محمد بوضياف المسيلة	10 د	تأثير استعمال العامي والفصيح على إقبال المواطن الجزائري على المسرح
3	د/ لخضر رويحي جامعة محمد بوضياف المسيلة	10 د	ثنائية التشكيل اللغوي في الخطاب المسرحي بين العامي والفصيح
4	د/ عبد الرحمن بن يطو جامعة محمد بوضياف المسيلة	10 د	إشكالية اللغة في الخطاب المسرحي
5	د/ طارق قريش	10 د	نظرية أفعال الكلام في التراث العربي
6	د/ عبد الرزاق زبيري جامعة محمد بوضياف المسيلة	10 د	Cadre épistémologique et conceptuel du texte théâtral
المناقشة:15 د			

الجلسة الثالثة 11.30- 12.45

رئيس الجلسة: د/سعدون محمد

رقم	اسم المتدخل/الجامعة	التوقيت	عنوان المداخلة
1	د/ سليمان بوراس جامعة محمد بوضياف المسيلة	10 د	حضور الفصيح والعامي في لغة المسرح الجزائري المقاوم للاستعمار
2	د/ شتوح خضرة جامعة محمد بوضياف المسيلة	10 د	أفعال الكلام في الخطاب المسرحي
3	د مفتاح خلوف جامعة محمد بوضياف المسيلة	10 د	جمالية الكتابة الدرامية صالح المباركية

عنوان المداخلة:

تأثير استعمال العامي والفصيح على إقبال المواطن الجزائري على المسرح.

اسم ولقب المشارك: سمير براهم
الرتبة:أستاذ محاضر أ
الجامعة: محمد بوضياف - المسيلة
الهاتف: 0541794895
البريد الإلكتروني: samir.braham@univ-msila.dz

الملخص:

لطالما تمحورت الدراسات النقدية الأعمال المسرحية الجزائرية أو العربية بشكل عام حول مواضيع تلك الأعمال وأهدافها ذات صلة بمعارك سياسية واجتماعية وثقافية التي تخوضها المجتمعات العربية سواء خلال فترة الاحتلال أو الانتداب الأجنبي. لكن هذه الدراسات لم تتناول الاختلاف في استعمال اللغة بين الفصيح والعامي وآثاره على إقبال مختلف فئات المجتمع ، سنحاول خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكالية التالية: هل يعتبر عامل اللغة المستعملة في المسرحيات بالجزائر سببا لعزوف الجمهور ؟.

الكلمات المفتاحية: المسرح –اللغة - الفصيح - الجزائر.

المقدمة:

إن ظاهرة العامي والفصيح من الظواهر الأدبية واللغوية التي لعبت دوارا بارزا في الساحة الإبداعية، حول النص الأدبي، وما لحقه من مناهج، وبخاصة في وقتنا الحاضر.

وإذا كان التعدد اللهجي أو اللغوي بهذا الشكل وبهذه الأهمية، كان لزاما على الباحثين والنقاد تحليل هذه الظاهرة والأخذ بها ورعايتها، وذلك بهدف إعطاء المبدع أو الأديب الحرية التامة في التصرّف والإبداع في طبيعة اللغة التي يقتنع باستعمالها وتكييفها في نصه الأدبي.

كما أن النظر إلى هذه الظاهرة يحيلنا إلى الدراسة الشاملة لهذا الموضوع ومراعاة جميع جوانبه القريبة والبعيدة، وضرورة فحصها علميا بعيدا عن الأيديولوجيات العاطفية التي لا تسير والنظرة الموضوعية لموضوع العامي والفصيح. وإخضاعها لبعض المقاييس العلمية لتحقيق الأهداف.

إن ثنائية العامية والفصحى لم تكن تختص بجنس أدبي دون غيره، أو أنها تشمل نوعا واحدا وتصفح عن غيره، وإنما هي ظاهرة عامة في كل النصوص الإبداعية من رواية وقصة (بأنواعها؛ العادية وقصيرة والقصيرة جدا)...

ولم يكن المسرح- بصفة نصا أدبيا وإبداعيا- بمنأى عن مستلزمات هذه الظاهرة ودراستها واعتمادها، لذلك يمكن القول إن المسرح- المليء بالبهجة والمتعة-نال قسطا من الحديث عن هذه الثنائية اللغوية.

وفي هذا الورقة البحثية التي بين أيدينا رأيت أن تكون متعلقة بظاهر الفصحى والعامية في المسرح الجزائري وأثرها- يعني الظاهرة- إقبال المواطن الجزائي علي هذا اللون الأدبي المتمثل في المسرح.

تعريف المسرح:

يعد المسرح من أعرق الفنون وأقدمها، وكلمة مسرح (Théatre) تعود في معناها الاشتقاقي إلى الأصل اليوناني(Théatron) التي تعني المشاهدة...وقد أخذت الكلمة عبر التاريخ دلالات معينة، فهي فن من فنون الشعر في الحضارة اليونانية، ونص مكتوب يؤديه ممثلون عند الرومان.[1]

ويعرف المسرح في لسان العرب لابن منظور، المسرح بفتح الميم: المرعى الذي تسرح فيه الدواب للرعي وجمعه مسارح، ومنه قوله: إذا عاد المسارح كالسباح.[2]

"أصل المسرح :المكان المعروف لعرض المسرحيات، ثم استعير للدّلالة على المكان الذي وقع فيه حدث ما، على التشبيه بالمسرح الذي تجري فوقه أحداث المسرحية، فيقال :مسرح الأحداث، مسرح الجريمة، مسرح العمليات ...إلخ3"

01- المسرح الجزائري:

نشأ المسرح الجزائري وعرف تطوره عبر عدة مراحل مختلفة. وفي هذا الصدد، يحدد الباحثون بأن المسرح الجزائري عرف ظهوره في مطلع القرن العشرين[4] باستثناء ما جسدته مسرحية ابراهيم دانيوس في القرن التاسع عشر، والتي يسجلها المؤرخون كمحاولة أولى في الجزائر وفي العالم العربي، وهي مسرحية نزهة المشتاق وغصة المشتاق في مدينة ترياق بالعراق التي تدور أحداثها حول قصة حب خيالية مستوحاة من ألف ليلة وليلة.[5]

وقبل أن يعرف الجزائريون المسرح في صورته الأدبية الفنية الحديثة، وجدت قبل ذلك أشكالا مسرحية بدائية منها عروض الكراكوز وخيال الظل الذي جاء به الأتراك إلى الجزائر.[6]

لقد تميزت بداية المسرح الجزائري بظهور الرواد الأوائل أمثال باشطارزي ورشيد قسنطيني وسلالي الذين أبدعوا بتجارب مسرحية مستسقاة من التراث الشعبي كان مجملها يهدف إلى بعث الروح الوطنية حيث شكلت أعمالهم ردا ثقافيا على الاستعمار الفرنسي. وكان من النصوص الأولى نص جحا للمثل والمؤلف سلالي علي (المدعو علالو) الذي عرضت مسرحيته سنة 1926 لفائدة جمعية المطربية.[7]

02- اللغة العربية بين العامية والفصحى:

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل ، تضم عدة لهجات...[8] هذا وتعتبر اللهجة – حسب الدكتور عبد الجليل مرتاض-" تكلم جهوي متغير، تختلف مميزاته الصوتية والفونولوجية وكذا اللكسيكية (النحوية) ونادرا المورفوسانتاكسية (الصرفية) عن اللغة المهيمنة، وهذا التغير عموما ليس مختلفا إلى درجة عدم التفاهم بين متكلمين لا يتكلمون إلا هذه اللهجة الجهوية وبين آخرين لا يتكلمون إلاّ اللغة الوطنية (أو لهجة أخرى من نفس اللغة).[9]

---

[1] الكبير الداديسي، تحليل الخطاب السردي والمسرحي، دار الراية، عمان، ط1، 2004، ص 91.
[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة س ر ح ، م 7، دار صادر، ط 1، ص 123.
[3] :محمّد محمّد داود ، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ، دار غريب ، القاهرة، 2003، ص49.
[4] ميراث العيد، الأصول التاريخية لنشأة المسرح الجزائري، دراسة في الأشكال التراثية، مجلة إنسانيات، العدد 12، سبتمبر-ديسمبر 2000، مجلد 03، ص9.
[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1989 ، الجزء الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص420.
[6] المرجع نفسه، ص418.
[7] أحمد منور، شروق المسرح الجزائري، مذكرات علالو، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، 2000، ص 29.
[8] شاهين عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 4 ، 1984 ، ص 225 .
[9] عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران:2003، ط1، ص 19 نقلا عن: Dictionnaire de Didactique des langues, pp 148-149

" أثبتت دراسة اللهجات، وبطريقة لا يتسرب إليها الشك، أن اللهجة ليست تقهقرا ولا انحطاطا لغويا بل تطورا وتقدما لغويا فرضتهما النواميس الطبيعية التي تتحكم بمصير كل لغة".[10]

لعل العلاقة بينهما هي العلاقة بين العام والخاص، لأن اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات.[11]

اللهجة هي " اللغة التي يتفق عليها جماعة من الناس، ولها صفات خاصة بها تميّزها عن غيرها من الناحية الصوتية أو المفرداتية أو النحوية أو الصرفية، وقد تتطور هذه اللهجة لتصبح لغة مستقلة مع مرور الزمن، أو أن تندمج مع لهجات أخرى فتكوّن لغة قائمة بنفسها، كما جرى بين لهجات القبائل العربية التي اندمجت فيما بينها وكوّنت اللغة العربية التي يكتبها ويحكيها الناس في الأقطار العربية.[12] ومن هنا يظهر لنا أن اللهجات العربية هي أصل اللغة الفصحى.

أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها. فالذي يفرق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان ...[13]

وتتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها، صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة. غير أن اللهجة قد تتميز أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات.[14]

لكن يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة التي مرجعها بنية الكلمات و دلالتها ، من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة على أخواتها ، بعيدة عنها ، عسيرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في اللغة نفسها. لأنه متى كثرت هذه الصفات الخاصة ، بعدت باللهجة عن أخواتها ، فلا تلبث أن تستقل و تصبح لغة قائمة بذاتها.[15]

" و رغم أن اللغوي يستخدم مصطلح لهجة و يربط هذا المصطلح – مثل غير المتخصص – بمصطلح اللغة بقوله إن لغة من اللغات قد تتركب من لهجات عديدة مختلفة فهو لا يقبل التضمينات التي ترتبط بشكل شائع بمصطلح لهجة (ص36) في الاستخدام الدارج، والأهم أنه لا يقبل أن تكون لهجة منطقة معينة أو طبقة اجتماعية معينة صورة منحطة أو متدهورة من اللهجة المشتركة فهو يعرف أن اللهجة المشتركة – من وجهة نظر تاريخية – التي قد يفضل غير المتخصص أن تنطبق على مصطلح "اللغة" أكثر من مصطلح "لهجة" لا تختلف – من حيث الأصل لا من حيث تطورها التالي – و من حيث النوع عن اللهجات غير المشتركة، و يعرف أيضا أن اللهجات ما دامت تستخدم في مجال أوسع إلى حد ما من الوظائف في الحياة اليومية للمقاطعة أو الطبقة الاجتماعية التي تعمل فيها فهي لا تقل تنظيما عن اللغة المشتركة على المستوى الإقليمي أو القومي " [16]

إذا أردنا أن نضع تاريخا للعامية الحديثة، فإننا يمكن أن نقول إن العامية ظهرت منذ الفتح الإسلامي بعد أن اختلط العرب بالأمم الأخرى، واستمرت هذه العامية في تأسيس بنيتها وتجذيرها، ومخاصمة الفصحى حتى تميزت بشكل واضح الملامح والقسمات، واتضحت سماتها في كل جوانب اللغة ومستوياتها، فظهرت في الجانب الصوتي، وفي الصيغ والتراكيب وطرائق التعبير حتى شملت المادة اللغوية كلها. وقد تنبه علماؤنا لهذا الأمر، ورصدوا تلك التطورات ووضعوا الكتب والمؤلفات الكثيرة التي تنبه على فداحة الأمر، وتحذر من سوء العاقبة، كل تلك الجهود لم تستطع أن توقف زحف العامية وخطرها على الفصحى. [17]

03- الوضعية اللغوية في الجزائر:

---

[10]أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، ط 1، بيروت،1989، ص 78.

[11]محمد سالم محيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، القاهرة، 1978، ص ص 7-8 .

[12]- مبارك مبارك ،معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي - إنكليزي – عربي، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1995، ص ص 81-82.

[13]إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، القاهرة، 1965، ص 16.

[14] مصدر نفسه.

[15]مصدر نفسه.

[16]جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى التوني، ج 1، دار النهضة العربية، ط 1، القاهرة، 1987، ص ص 35-36

[17] إبراهيم كايد محمود، " العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية "، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية) ، المجلد الثالث – العدد الأول- مارس 2002، ص 69.

إن الخريطة التعبيرية توضح لنا بأن درجة استعمال اللغات في الجزائر ليس متماثلا، فالدارجات الجزائرية تهيمن عل السوق الشفوية وتحقق تواصلا بين المجموعات اللغوية المختلفة فالعربية الفصيحة واللغة الفرنسية لا تستعملهما إلا أقلية من المثقفين، والأمازيغية أمازيغيات، وهي شتات لها مناطقها النافذة وتأدياتها المختلفة التي لا تتفاهم مع بعضها البعض. [18]

ومن هذا التقسيم يمكن إجمال الوضع اللغوي الجزائري كما يلي:

1-اللغات ذات الانتشار الواسع: العاميات أو الدارجات العربية، وهي متنوعة ولكنها تتحكم إلى قواسم مشتركة.

2-اللغات المحلية: الأمازيغية بمختلف تأدياتها ولهجاتها.

3-اللغات الكلاسيكية: العربية الفصيحة واللغة الفرنسية.

ولأول وهلة تظهر المكانة التي تتبوئها العربية فصحى ودارجة، وليس أدّل على ذلك اعتراف إميل فيليكس غوتييه في كتابه ماضي شمال إفريقيا حين يؤكد أن "نتائج الفتح الإسلامي لا تزال تبهرنا بعد مرور اثني عشر قرنا عليها. لقد استعرب المغرب بعمق واعتنق الإسلام بأصالة. وأنها لنتيجة مدهشة لاسيما وأنه ما من فتح آخر في التاريخ كان له هذا الأثر البعيد."[19]

وذلك رغم أن دول بلاد المغرب تعدّ نفسها دستوريا دولا عربية وإسلامية. والسياسة اللغوية والثقافية المنتهجة والمتبعة فيها منذ حصولها على الاستقلال السياسي هي سياسة التعريب. وفي الواقع، ما يجري الآن في بلاد المغرب ما هو إلا تجسيدا سياسيا لاختيارات إيديولوجية قديمة للحركة الوطنية المغاربية (وهي منسجمة في هذا الميدان). فمنذ قيام الحركات الوطنية المغاربية، عُرفت الهوية الوطنية والدول-الأوطان (Etats-nations) على أساس أنها عربية – إسلامية، ولهذا التوجّه جذور عميقة ويقوم على أساس انتماءين: النموذج الأسطوري للأمة الإسلامية المنسجمة والمتحدة حول أمير، قائد شرعي لدولة المسلمين، والنموذج الفرنسي للدولة – الوطن المركزية، موحدة لغويا وثقافيا.[20]

04- المسرح واللغة:

إن للمسرح لغته الإبداعية الخاصة وهو وسيلة لسد الحاجة التعبيرية وتبليغ الرسالة الفنية والثقافية عبر وسائل لغوية وغير لغوية ترتكز على مقومات جمالية .وفي المسرح يتحرر التعبير في تجاوز سلطة الواقع إلى عالم الخيال أين يطلق الفنان العنان لإبداعاته لينسج المواقف المختلفة التي تبني العمل الدرامي عبر آليات فنية تتحد من أجل تجسيد المشهد الدرامي مثل الديكور والإضاءة والحركة والرقص وغيرها من الأساليب المقترنة بالأداء المسرحي[21].

ومن جهة أخرى، فلا شك أن المسرح في علاقة وثيقة بحياة الناس وممارساتهم اليومية، من بينها ممارستهم اللغوية والتواصلية . فالمسرح، فضلا عن طبيعته كفضاء فني و ابداعي ، فهو يمثل قناة تستعمل لغة الأفراد للتعبير عن همومهم والتأثير في عواطفهم وانفعالاتهم[22].

---

[18] صالح بلعيد، "اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر"، ص 9.

19 إميل فيليكس غوتييه، ماضي شمال أفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية، دون ذكر عدد الطبعة ولا البلد، 2010، ص 129.

http://www.tawalt.com/wp-content/books/anciant_north_africa/anciant_north_africa-2.pdf

20 سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، تر: حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص ص19-20.

[21] ساسي عبد الحفيظ، المثاقفة بين العامي والرسمي في المسرح الجزائري- ولد عبد الرحمن كاكي أنموذجا- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الدكتور مقنونيف شعيب، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، 2017-2018، ص ص 12-13

[22] ساسي عبد الحفيظ، المثاقفة بين العامي والرسمي في المسرح الجزائري- ولد عبد الرحمن كاكي أنموذجا- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الدكتور مقنونيف شعيب، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، 2017-2018، ص 13.

في هذا الصدد، و إن كان المسرح يرتبط بنموذج تعبيري خاص يجعل من الحركة والفعل الدرامي أحد أبجدياته الأساسية والمهيمنة، فانه من جهة أخرى، يقع ضمن التأثير والتوجيه الذي يمكن للنسق التواصلي العام للفرد أن يمارسه على اللغة في حيز الإبداع المسرحي ولاسيما على مستوى التعبير اللفظي[23] .

05- اللغة كعنصر من عناصر العمل الفني المسرحي:

واللغة أداة حية للتعبير والتفكير والتوصيل، فالمؤلف المسرحي وقبل كتابة نصه المسرحي عليه أن يلتزم بعدة شروط:

- التفكير بلغة الشخصية مما يعكس الحياة إلى المسرح.
- الالتزام بالأداة (الفصحى المستعملة الميسرة) مع إمكانية المزاوجة بين الفصحى البسيطة المستعملة، والعامية القريبة من الفصحى وخاصة في المسرحيات النثرية.
- الالتزام العام بلغة الشعر عند التأليف الشعري المسرحي.
- الابتعاد التام عن استعمال اللهجات المحلية غير السائدة والتعبيرات الفجة الركيكة.
- استعمال المؤلف المسرحي للجملة القصيرة ذات الإيقاع كلما أمكن ذلك.

ومن هنا تنتقل اللغة بشروطها لتتحول إلى حوار أدائي منطوق حيث تأخذ المسرحية طريقها إلى العرض محملة بأفكار النص وأحداثه.[24]

06- لغة المسرح بين العامية والفصحى:

لأن اللغة هي التفكير ، وهي التخيل، بل لعلها المعرفة نفسها. بل هي الحياة نفسها .إذ لا يعقل أن يفكر ا لمرء خارج إطار اللغة، فهو لا يفكر، إذن، إلا داخلها ، أو بواسطتها .فهي التي تتيح له أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه ، ويعبر عن عواطفه فيكشف عما في قلبه ...والإنسان دون لغة يستحيل إلى لا كائن ;إلى لاشيء! .[25]

أم إ نما كانوا يصرون على بعض ذلك لأداء رسالة معينة هي التمكين للعامية على حساب الفصحى، وهي أطروحة من الرأي كان ا لمستشرقون في إيطاليا وفرنسا لا يبرحون ينادون بها ، ويروجون لها؟...[26]

ولقد شاع بين الناس ، وفيما كنا نتلقى ذلك عن أساتيذِنا في الجامعة، أحسن الله إليهم ، أن لغة الكتابة ضربان اثنان: كما سلفت الإشارة إلى بعض ذلك ومن مرَق عنهما مرق عن الجادة ، وحاد عن الطريق السوي: الضرب الأول سرْد ، ولغته فصحى، والضرب الآخر حوار، ولغته عامية. وكما أنه لا يجوز كتابة السرْد بالعامية ، فإنه لا يجوز كتابة الحوار بالفصحى. هذه هي المعادلة الفنية التي إن وفُرَت لنص من النصوص السردية اغتدى مقبولا في الأذواق، ومرضِيا عنه لدى النقاد.[27]

" إن بعض اللغويين يؤمنون بأن "اللغة هي ما يتحدثه الناس وليس كما يظن بعضهم هي ما ينبغي أن تحدثه الناس ". وهذا من وجهة نظرهم يشمل اللهجات المحلية والعامية والصيغ غير النموذجية بوجه عام، ويجعلها كلها على قدم المساواة مع اللغة النموذجية. وأي إنسان يختلف مع وجهة النظر المتطرفة هذه يتهم بالأرستقراطية وتقييم الأشياء بناءا على ذوقه الخاص."[28]

" إنه من الممكن قبول القول بأن الصيغ العامية واللهجية وغير النموذجية كلها صيغ حية ومستعملة. ومن الممكن أيضا قبول القول بأن كثيرا من هذه الصيغ كان في الماضي داخلا ضمن اللغة النموذجية، ومنظورا إليه نظرة احترام وتقدير وإن التقليل من قيمة أي من هذه الصيغ، والنظر إليها على أنها أقل من الناحية الأدبية والجمالية ليعد شيئا فرديا، كما أنه يعد تفضيلا ذاتيا. ومع هذا فإنه يجب أن يظل واضحا أن بقاء مثل هذه الصيغ اللهجية غير النموذجية من الكلام يؤدي إلى تعطيل تيار التفاهم، الذي يعد –قبل كل شيء-الهدف الأساسي للغة."[29]

---

[23] ساسي عبد الحفيظ، المثاقفة بين العامي والرسمي في المسرح الجزائري- ولد عبد الرحمن كاكي أنموذجا- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الدكتور مقنونيف شعيب، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، 2017-2018، ص 13.

[24] عبد الرحمان بن عمر، لغة المسرح الجزائري بين الفصحى والعامية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، إشراف د. أحمد جاب الله، 2012-2013، ص13

[25] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص93.

[26] المصدر نفسه، ص103.

[27] المصدر نفسه، ص110.

[28]ماريو پاي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 8، القاهرة،1998، ص 213.

[29]المصدر نفسه، ص110.

" وهؤلاء اللغويون الذين ينادون بمبدأ " دع لغتك وشأنها"، واستعمل أي صيغة تعجبك – إنما يسيئون إلى اللغة، ويقضون على أهم أغراضها. وهؤلاء يعترفون ضمنيا بخطئهم في هذا الرأي حين يبالغون في كتاباتهم في الحرص على أن يتجنبوا المحلية والعامية والابتذال، وحتى الأساليب الدارجة، ويتوخوا لغة صحيحة أنيقة قد تنحرف بهم نحو التكلف والتقعر. "[30]

على الرغم من أن اللغة العامية قد أصبحت أداة التواصل بين أبناء العديد من المجتمعات فإن وجودها وانتشارها الذي يزداد يوما بعد يوم في العديد من المجتمعات يشكل خطرا كبيرا وتهديدا أكبر للغة الأم التي تواجه الانقراض في تلك المجتمعات والتي من ضمنها ومع الأسف الشديد لغتنا العربية والتي تعد الخزان الثقافي والتاريخي للكثير من الحضارات العريقة كالحضارة الإسلامية.[31]

إن اللهجات المحلية أو الإقليمية العامية العربية الحاضرة على سبيل المثال لا يمكن اعتبار أي منها أمًا على المستوى القومي، لأنها لاحقة أو طارئة أو منبثقة متفرغة عن اللغة الأصلية، ولا يمكن أن يتحقق للفرد داخل الجماعة اللغوية في إطارها الشامل الارتباط الكامل بقوميته وبتراث أمته العقلي والثقافي بأي منها، وإنما يتحقق بالرجوع إلى اللغة الأصل. [32]

فضلا على ذكر، لا بد من التأكيد على أن تعدد اللهجات العامية في أكثر من منطقة جغرافية والاختلافات الكثيرة بين هذه اللهجات يؤدي إلى صعوبة التواصل بين الشعوب العربية ومما يؤدي إلى التفتت التدريجي لأهم عامل من عوامل الوحدة العربية وهو اللغة المشتركة حيث أصبح التواصل بين شخصين من إقليمين مختلفين بصعوبة التواصل مع شخص أجنبي وأحيانا أصعب. [33]

فالعامية وإن كان بينها وبين الفصحى ظواهر عديدة مشتركة تبقى لغة قاصرة، لا تفي مفرداتها مهما كثرت وتنوعت وتفرعت بحاجة الفرد للتعبير اللفظي في مجالاته وأشكاله وموضوعاته ونوازعه ودوافعه المختلفة. وعلى نحو مقبول فعال لدى أفراد الجماعة اللغوية بمختلف مستوياتهم ولهجاته، قياسا إلى الفصحى التي تعتبر المنبع الرئيس أو المورد الأساسي. [34]

07- مواقف حول لغة المسرح الجزائري:

لقد اهتم العديد من النقاد الأدبيين والمسرحيين بالفضاء المسرحي الجزائري وتناولوا القضايا البارزة فيه بالنقاش والتحليل وأبدو في ذلك آرائهم المتباينة. ومن بين القضايا التي جذبت انتباههم قضية اللغة المسرحية. وفي هذا الصدد يمكن أن نعرض بعض الآراء والمواقف حول لغة المسرح الجزائري.

ومن هؤلاء المسرحيين والدارسين نجد عبد الله الركيبي الذي يصف قضية اللغة في المسرح بالعلاقة مع قضية التعريب قائلا: " هناك صدام حاد بين أنصار التعريب وخصومه، فالذين يجهلون العربية لا يتصورون أن يقوم مسرح للشعب يعتمد اللغة العربية وإنما أن يستخدم اللهجة الدارجة، وهذه النظرة تتجرد من الفطرة المسبقة ومن الشعوبية أو من العقد أو من النظرة المحلية الضيقة تكون منطقية ومقبولة، أما إذا كانت تصدر عن تعصب ضد اللغة العربية تفقد سندها وبالتالي تفقد المنطق والواقعية.[35]

---

[30] ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 8، القاهرة،1998، ص ص 213-214.

[31] كرم معروف شبيب، مستقبل العربية بين الفصحى والعامية، العربية في خطر، وزارة التربية، المركز الوطني للمتميزين، العام الدراسي 2015-2016، ص 09.

[32] أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها – مصادرها- وسائل تنميتها، عالم المعرفة، 1996، الكويت، ص 142.

[33] كرم معروف شبيب، مستقبل العربية بين الفصحى والعامية، العربية في خطر ، ص 10.

[34] أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها – مصادرها- وسائل تنميتها، ص 143.

[35] عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة العربية للكتاب، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1973، ص 218.

المسرحية التي استخدمت اللهجة العامية أداة للتعبير، وجدت الاقبال من الجماهير لأنها تخاطبهم بلغتهم العربية الدارجة التي تعبر عن إحساسهم وعن مستواهم الثقافي وعن مشاكلهم والقضايا التي عايشوها والظروف التي مر بها المجتمع الجزائري.[36]
يقول الصالح مباركية "إن الكتابة بالعامية أو القريبة من الفصحى قد اكتسبت مكانة في النص المسرحي الجزائري، في حين لم تبلغ الكتابة باللغة العربية الفصحى مقصدها، ولم تسجل هدفها الأسمى وهو توصيل الأفكار إلى الجمهور"[37]

إن الجمهور يميل إلى اللغة البسيطة المكونة من ألفاظ محلية ترتبط بواقعه وهذا ما دفع مجموعة من المسرحيين أمثال عبد الحليم رايس، ولد عبد الرحمن كاكي ورويشد لاعتماد اللغة المحلية البسيطة في أعمالهم للتعبير عن قضايا المجتمع الجزائري في شتى مراحله.[38]

ويرى محمد مصايف أن "استخدام العربية الفصحى في المسرحيات دون مراعاة مستوى الجمهور ينم عن عدم الشعور بالمسؤولية. ومنه فهو يدعو إلى العمل على تسهيل اللغة العربية حتى يصل المعنى إلى الجمهور"[39]

يقول مخلوف بوكروح "المشكلة الحقيقة في المسرح ليست استعمال الفصحى أو العامية بل أن القضية المطروحة هي بين اللغة الأدبية واللغة المسرحية والتي يجب البحث فيها والعمل على تحقيقها، البحث عن لغة مسرحية درامية، لغة معبرة عن الحدث المسرحي، واللغة العربية قادرة على التنويع الفني، ذات قيمة استعمالية في الكتابة والحديث والعامية في المسرح قد تترك المسرح لا يتجاوز نطاق المحلية كما تؤكده المهرجانات العربية"[40]

ومن جهتها- ترى أنيسة بركات درار أن "اللغة من الأسباب التي عطلت تطور المسرح الجزائري، حيث عسر استعمالها في بداية المسرح وقد لجأت المسرحيات إلى لغة قريبة من الفصحى كحل من الحلول التي اقترحها الأستاذ يوسف وهبي، ولذا بقي المسرح الجزائري على العموم ضعيف التأليف ولم يظهر فيه إنتاج مبتكر وراقي، ويرى البعض أنه من المستحسن أن نعرب مسرحيات أجنبية غير أن هذا يؤدي إلى إضعاف المسرح الجزائري".[41]

---

[36] عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة العربية للكتاب، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1973، ص 229.

[37] صالح لمباركية، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط 2، 2007، ص 291.

[38] صالح لمباركية، المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، ط 2، 2007، ص 292.

[39] ينظر محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ط2، سلسلة الدراسات الكبرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، الجزائر، ص202.

[40] مخلوف بوكروح، ملامح عن المسرح الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 59-60.

[41] أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 حتى الاستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 199.

الخاتمة:

لقد حاولت في هذه الورق المتواضعة أن أحلل ظاهرة لغوية انتشرت في العصر الحديث، وهي ظاهرة ثنائية الفصحى والعامية في المسرح وتأثيره على المواطن الجزائري؛حيث قمت بعرض بعض الأفكار العامة التي من شانها أن تستوعب الظاهرة، وتقوم بتقريب عالم المسرح إلى الجمهور بتنوع ثقافته ومستوياته.

كما استعرضت بعض المصطلحات والمفاهيم في هذا المجال؛ على غرار المسرح ولغة المسرح والعامية والفصحى... وكان حديثنا عن العديد من النقاد الأدبيين والمسرحيين المتخصصين في الفضاء المسرحي الجزائري، والذين تناولوها بالنقاش والتحليل؛ حيث حاولنا أن نستعرض أقوالهم وأراءهم في مجال التعدد اللهجي واللغوي في المسرح

وكانت النتيجة الهامة لهذا ابحث هو أنه لا يمكن أن تكتمل ملامِح الفرجة في المسرح الجزائري، دون التنويع بين اللغة الفصحى والعامية. كما أن نجاح الممثل المسرحي أو الفنان المسرحي يتوقف على قدرته في هذا المزج بين مستويات اللسان، كما يمزج الرسّام بين الأشكال والألوان والخيالات.